

تاج العروس من جواهر القاموس

ضَبَّحَ الْخَيْلُ كَمَنْعٍ " هكذا في سائر النسخ والأولى : ضَبَّحَتِ الْخَيْلُ فِي عَدْوِهَا تَضْبِيحُ " ضَبَّحًا " بفتح فسكون " وضَبَّاحًا " بالضَّم " : أَسْمَعَتْ مِنْ أَفْوَاهِهَا صَوْتًا لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمْدَ حَمَةٍ " . وقيل : تَضْبِيحُ : تَنْذِيرٌ وَهُوَ صَوْتُ أَرْفَاسِهَا إِذَا عَدَوْنَ قَالَ عَنَتْرَةُ : .
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضُ . . . بِحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبَّحًا وَالضَّبَّاحُ : الصَّهِيلُ . " أَوْ " ضَبَّحَتْ إِذَا " عَدَّتْ " عَدْوًا " دُونَ التَّقَرُّبِ " . وفي التنزيل : " وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا " كان ابن عباس يقول : هي الْخَيْلُ تَضْبِيحُ .
وهذا القولُ قَدِّمَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحاحِ وَنَقَلَهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : ضَبَّحَتِ الْخَيْلُ ضَبَّحًا : مِثْلُ ضَبَّعَتْ وَهُوَ السَّيْرُ . وَكَانَ عَلِيٌّ رَضْوَانُ عَلَيْهِ يَقُولُ : هي الْإِبِلُ تَذْهَبُ إِلَى وَقْعَةٍ بِدَرٍ وَقَالَ : مَا كَانَ مَعَنَا يَوْمَئِذٍ إِلَّا فَرَسٌ كَانَ عَلَيْهِ الْمَقْدَادُ وَالضَّبَّحُ فِي الْخَيْلِ أَظْهَرُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَابِضٌ لَعَجَ بِلِلِّهَا عَجَ مِنْ : لَعَجٌ لِّلَّ لِإِطِّاقِ قُوَّةِ دَابَّتِ حَابِضًا : هُمَا بِمَعْنَى " ضَبَّعًا " يَقَالُ : ضَبَّحَتِ النَّاقَةُ فِي سَيْرِهَا وَضَبَّعَتْ إِذَا مَدَّتْ ضَبَّعِيَّهَا فِي السَّيْرِ . وَفِي كِتَابِ الْخَيْلِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ : هُوَ أَنْ يَمْدُ الْفَرَسُ ضَبَّعِيَّهُ إِذَا عَدَا حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ طُولاً يَقَالُ : ضَبَّحَتْ وَضَبَّعَتْ وَأَنْشَدَ :
" إِنَّ الْجِيَادَ الضَّابِحَاتِ فِي الْعَدْوِ وَقَالَ السَّهْلِيُّ فِي الرَّوْضِ : الضَّبَّحُ نَفْسُ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ إِذَا أَعْيَتْ . ضَبَّحَتِ النَّارُ " وَالشَّمْسُ " الشَّيْءُ " كَالْعُودِ وَالْقِدْحِ وَاللَّحْمِ وَغَيْرِهَا تَضْبِيحُهُ ضَبَّحًا : " غَيَّرَتْهُ " وَلَوْ حَتَّى . وَفِي النَّهْذِيِّبِ : غَيَّرَتْ لَوْ نَهَ وَقِيلَ : ضَبَّحَتْهُ النَّارُ : غَيَّرَتْهُ " وَلَمْ تُبَالِغْ " . وَفِي اللِّسَانِ : ضَبَّحَ الْعُودَ بِالنَّارِ يَضْبِيحُهُ ضَبَّحًا : أَحْرَقَ شَيْئًا مِنْ أَعَالِيهِ وَكَذَلِكَ اللَّحْمُ وَغَيْرُهُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : وَكَذَلِكَ حِجَارَةُ الْقَدَاحَةِ إِذَا طَلَعَتْ كَأَنَّهُهَا مُتَحَرِّقَةٌ مَضْجُوحَةٌ . وَضَبَّحَ الْقِدْحَ بِالنَّارِ : لَوَّحَهُ . وَقِدْحٌ ضَبَّيْحٌ وَمَضْجُوحٌ : مُلَوَّجٌ . قَالَ :
وَأَصْفَرَّ مَضْجُوحٌ نَظَرْتُ حِوَارَهُ . . . عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ كَفًّا مُجْمَدٌ أَصْفَرُ : قِدْحٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْقِدْحَ إِذَا كَانَ فِيهِ عَوَجٌ ثَقُفَ بِالنَّارِ حَتَّى يَسْتَوِيَ " فَانْضَبَّحَ " انْضَبَّاحًا . وَيَقَالُ : انْضَبَّحَ لَوْ نُهِ إِذَا تَغَيَّرَ إِلَى

السَّوَادُ قَلِيلًا . " والضَّيْحُ بالكسر : الرَّمَادُ " لِتَغْيِيرِ لَوْنِهِ . ضُبَّاحٌ " كغُرَابٍ : صَوْتُ الثَّعْلَبِ " نقله الأزهريُّ عن الليث . تقول : ما سَمِعْتُ إِلَّا ضُبَّاحَ الْأَكَالِبِ وَضُبَّاحَ الثَّعَالِبِ . وفي حديث ابن الزُّبَيْرِ : " قَاتَلَ أَفْقُ فُلَانًا ضَبَّاحَ ضَبْحَةٍ الثَّعْلَبِ وَقَبَّحَ قَبْحَةَ الْقُنْفُذِ " . وفي اللسان : ضَبَّحَ الْأَرْنَؤُوبُ وَالْأَسْوَدُ مِنَ الْحَيَّاتِ وَالْبُومُ وَالصَّادَى وَالثَّعْلَبُ وَالْقَوْسُ إِذَا صَوَّتَ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ : .

" سَبَّارِيَّتَ يَخْلُو سَمْعُ مُجْتَازِ رَكْبِيهِ هَامِنَ الصَّوْتِ إِلَّا مِنْ ضُبَّاحِ الثَّعَالِبِ وَالْهَامُ تَضْبِيحُ ضُبَّاحًا . ومنه قول العَجَّاجِ :
" مِنْ ضَابِحِ الْهَامِ وَبُومٍ بِوَّامٍ "